الفصل الثالث
الكوارث البشرية

الحروب

حالةٌ من الصراع النشب بين طائفتين أو فئتين أو دولتين أو شخصين وبالجملة بين معسكرين ، لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو أيدلوجية أو لأغراضٍ توسعيّة ، وهي عادة آخر الأوراق بيد السياسة .

أهداف الحروب :

١-أن يقوم المقاتل بتحطيم القوة التي أمامه وإخضاعها له .

٢-القضاء على العدو المناوئ واجتثاثه .

٣-إثبات الوجود .

أسباب الحروب :

مسببات الحروب عموماً يمكن تقسيمها إلى قسمين :

١-**الحروب العادلة** ، وهي التي تشنها طائفة أو شعب مسلوب الإرادة مضطهدٌ مظلوم ضد قوة غازية مغتصبة أو حاكم جائر ، فالسبب هنا رفع الظلم والعدوان ، والقتال في سبيل الله لتحكيم الشريعة وحتى تكون كلمة الله هي العليا .

٢-**الحروب الظالمة** ، وهي التي تشن من قِبَلِ القوى الظالمة على المستضعفين ، والسبب هنا: السيطرة على العقائد وتبديل الشرائع واستباحة الأراضي وسلب الثروات.

تقسيمات الحروب من ناحية القوة العسكرية والبشرية :

أولاً : الحروب النظامية :هي التي تُستخدم فيها جميع الأسلحة ما عدا أسلحة الدمار الشامل ، وتكون بين جيشين نظاميين .

ثانياً : حروب الدمار الشامل : وهي التي تُستخدم فيها الأسلحة غير التقليدية أسلحة الدمار الشامل ، كالأسلحة البيولوجية والنووية ويُعتبر هذا النوع من الحروب مستبعد الوقوع لأنها تؤدي إلى دمار شامل يقضي على جميع صور الحياة

ثالثاً : الحروب الباردة : وهي التي لا يكون فيها التحام مباشر بين الطرفين .

رابعاً : غير النظامية (حرب العصابات) :

ولها تعريفين : التعريف الأول : حرب ثورية ، والثوار هم مجموعة من السكان المحليين تعارض منهج الحكومة وفكرها وشرعيتها، محلية كانت أو مغتصبة أجنبية.

التعريف الثاني : حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قِبَل طرف فقير ضعيف ضد خصم قوي يتفوق عليه في العدة والعتاد .

الاحتباس الحراري

أو تأثير البيت الزجاجي (Greenhouse effect) هو ظاهرة ارتفاع درجة الحرارة في بيئة ما نتيجة تغيير في سيلان الطاقة الحرارية من البيئة وإليها. وعادة ما يطلق هذا الاسم على ظاهرة ارتفاع درجات حرارة الأرض عن معدلها الطبيعي وقد ازداد المعدل العالمي لدرجة حرارة الهواء عند سطح الأرض ب٠,٧٤ ± ٠,١٨ C° خلال المائة عام المنتهية سنة ٢٠٠٥ وحسب اللجنة الدولية لتغير المناخ(IPCC) فإن أغلب الزيادة الملحوظة في معدل درجة الحرارة العالمية منذ منتصف القرن العشرين تبدو بشكل كبير نتيجة لزيادة غازات الاحتباس الحراري التي تبعثها الأنشطة التي يقوم بها البشر ولتبين أهمية المناخ وتأرجحه أنه قد أصبح ظاهرة بيئية محيرة. لما انخفضت درجة الحرارة نصف درجة مئوية عن معدلها لمدة قرنين منذ عام ١٥٧٠ م مرت أوروبا بعصر جليدي جعل الفلاحين ينزحون من أراضيهم ويعانون من المجاعة لقلة المحاصيل. وطالت فوق الأرض فترات الصقيع والعكس لو زادت درجة الحرارة زيادة طفيفة عن متوسطها تجعل الدفء يطول وفترات الصقيع والبرد تقل مما يجعل النباتات تنمو

والمحاصيل تتضاعف والحشرات المعمرة تسعى وتنتشر. وهذه المعادلة المناخية نجدها تعتمد على ارتفاع او انخفاض متوسط الحرارة فوق كوكبنا.

• لاحظ العلماء أن ارتفاع درجة الحرارة الصغرى ليلا سببها كثافة الغيوم بالسماء لأنها تحتفظ تحتها بالحرارة المنبعثة من سطح الأرض ولا تسربها للأجواء العليا أو الفضاء وهذا ما يطلق عليه ظاهرة الاحتباس الحراري أو ما يقال بالدفيئة للأرض أو ظاهرة البيوت الزجاجية مما يجعل حرارة النهار أبرد لأن هذه السحب تعكس ضوء الشمس بكميات كبيرة ولا تجعله ينفذ منها للأرض كأنها حجب للشمس أو ستر لحرارتها وفي الأيام المطيرة نجد أن التربة تزداد رطوبة ورغم كثرة الغيوم وكثافتها بالسماء إلا ان درجة الحرارة لا ترتفع لأن طاقة اشعة الشمس تستنفد في عملية التبخير والتجفيف للتربة.

ودرجة حرارة الأرض تعتمد على طبيعتها وخصائص سطحها سواء لوجود الجليد في القطبين أو فرق قمم الجبال أو الرطوبة بالتربة والمياه بالمحيطات التي لولاها لارتفعت حرارة الأرض لأن المياه تمتص معظم حرارة الشمس الواقعة على الأرض وإلا أصبحت اليابسة فوقها جحيما لا يطاق مما يهلك الحرث والنسل كما أن الرياح والعواصف في مساراتها تؤثر على المناخ الإقليمي أو العالمي من خلال المنخفضات الجوية لهذا نجد أن المناخ العالمي يعتمد على منظومة معقدة من الآليات والعوامل والمتغيرات في الجو المحيط فوق سطح الأرض.

فالأرض كما يقول علماء المناخ بدون الجو المحيط بها سينخفض درجة حرارتها إلى – ١٥ درجة مئوية بدلا من كونها حاليا متوسط حرارتها +١٥ درجة مئوية. لأن الجو المحيط بها يلعب دورا رئيسيا في تنظيم معدلات الحرارة فوقها لأن جزءا من هذه الحرارة الوافدة من الشمس يرتد للفضاء ومعظمها يحتفظ به في الأجواء السفلي من الغلاف المحيط لأن هذه الطبقة الدنيا من الجو تحتوي على بخار ماء وغازات ثاني أكسيد الكربون والميثان وغيرها وكلها تمتص الأشعة تحت الحمراء. فتسخن

هذه الطبقة السفلي من الجو المحيط لتشع حرارتها مرة ثانية فوق سطح الأرض وهذه الظاهرة يطلق عليها الاحتباس الحراري أو ظاهرة الدفيئة أو الصوبة الزجاجية الحرارية ومع ارتفاع الحرارة فوق سطح الأرض أو بالجو المحيط بها تجعل مياه البحار والمحيطات والتربة تتبخر ولو كان الجو جافا أو دافئا فيمكنه استيعاب كميات بخار ماء أكثر مما يزيد رطوبة الجو وكلما زادت نسبة بخار الماء بالجو المحيط زادت ظاهرة الاحتباس الحراري لأن بخار الماء يحتفظ بالحرارة ثم يشعها للأرض.

ولقد وجد أن الإشعاعات الكونية والغيوم تؤثر على تغيرات المناخ بالعالم لاسيما وأن فريقا من علماء المناخ الألمان بمعهد ماكس بلانك بهايدلبرج في دراستهم للمناخ التي نشرت مؤخرا بمجلة (جيوفيزيكال ريسيرتش ليترز) التي يصدرها الاتحاد الجيوفيزيائي الأمريكي وقد جاء بها أنهم عثروا على أدلة علي العلاقة ما بين هذه الأشعة والتغيرات المناخية فوق الأرض فقد اكتشفوا كتلا من الشحنات الجزيئية في الطبقات السفلى من الغلاف الجوي تولدت عن الإشعاع الفضائي وهذه الكتل تؤدي إلى ظهور الأشكال النووية المكثفة التي تتحول إلى غيوم كثيفة تقوم بدور أساسي في العمليات المناخية حيث يقوم بعضها بتسخين العالم والبعض الآخر يساهم في إضفاء البرودة عليه ورغم هذا لم يتم التعرف إلى الآن وبشكل كامل على عمل هذه الغيوم إلا أن كميات الإشعاعات الكونية القادمة نحو الأرض تخضع بشكل كبير لتأثير الشمس والبعض يقول أن النجوم لها تأثير غير مباشر على المناخ العام فوق الأرض ويرى بعض العلماء أن جزءا هاما من الزيادة التي شهدتها درجات حرارة الأرض في القرن العشرين، ربما يكون مرده إلى تغيرات حدثت في أنشطة الشمس، وليس فقط فيما يسمى بالاحتباس الحراري الناجم عن الإفراط في استخدام المحروقات.

ويتفق كثير من علماء الجيوفيزياء على أن حرارة سطح الأرض يبدو أنها بدأت في الارتفاع بينما تظل مستويات حرارة الطبقات السفلى من الغلاف الجوي على ما هي عليه

لكن هذا البحث الذي نشر حول تأثير الإشعاعات الكونية يفترض أن هذه الإشعاعات يمكنها أن تتسبب في تغيرات في الغطاء الخارجي للسحب وهذا الغطاء يمكنه تقديم شرحا للغز الحرارة وأن الاختلاف في درجات الحرارة بالمناخ العالمي ليس بسبب التغيرات التي سببها الإنسان على المناخ لأن الشواهد على هذا ما زالت ضعيفة فهذا التأثير يفترض أن يظهر في ارتفاع كامل في الحرارة من الأسفل نحو الغلاف الجوي.

الأوزون

مركب كيميائي يتكون من اتحاد ٣ ذرات أكسجين(O3) ، وهو ذو رائحة مميزة : رائحة البحر التي تعزى لتصاعد كميات قليلة من الأوزون، الذي تفوق سميته مركبات أول أكسيد الكربون والسيانيد.

ويتصف الأوزون بأنه يتفكك بالتسخين، وذلك عندما تتجاوز درجة الحرارة مائة درجة مئوية ويتصف بقابليته للذوبان في الزيوت العطرية وبحساسيته الشديدة للصدمات والاهتزازات كما أنه قابل للانفجار إذا وجدت معه وهو سائل بضع ذرات من الغازات العضوية.

ويعتبر العالم ماتينوس فان ماركوس أول من اكتشف وحضّر الأوزون عام ١٧٥٨م، ثم حضّره كريستيان سشونيين في عام ١٨٦٠م وأطلق عليه الأوزون ويتم تحضير الأوزون في المختبر بالاعتماد على تحليل جزيئات الأكسجين باستخدام الطاقة، ويتحقق ذلك عن طريق تحرير غاز الأكسجين الجاف والمبرد حتى درجة الصفر المئوي في جهاز خاص يسمى مولد الأوزون، ثم يتم إحداث تفريغ كهربائي هادئ داخل الجهاز؛ فيتولد بذلك غاز الأوزون .

يتكون الأوزون بشكل طبيعي نتيجة التفريغ الكهربي الناتج عن البرق، كما يتكون من جراء النشاطات البشرية في طبقة الستراتوسفير بواسطة التفاعلات الكيميوضوئية وطبقة الستراتوسفير إحدى أهم طبقات الغلاف الجوي، وتعرف

أيضا بطبقة الأوزونوسفير (OZONOSPHERE) لأنها غنية بغاز الأوزون، ويبلغ سمكها ٤٠ كم .

وفي العشرة كيلومترات الأولى من هذه الطبقة تظل درجات الحرارة ثابتة (حوالي ٥٥ درجة مئوية تحت الصفر)، ثم ترتفع درجات الحرارة تدريجيا لتصل في نهاية الطبقة إلى حوالي مائة درجة مئوية؛ وذلك لوجود غاز الأوزون الذي يمتص الأشعة الحرارية ويعكس معظم الأشعة فوق البنفسجية .

ويمثل وجود طبقة الأوزون ضرورة لاستمرار الحياة على كوكب الأرض؛ حيث تمثل حزاما واقيا ودرعا حامية من الأشعة فوق البنفسجية كما أنها تمتص جزءًا كبيرًا من الإشعاعات الكهرومغناطيسية وخاصة الإشعاعات التي تتصف بطاقتها العالية التي يتراوح طول موجاتها بين ٢٤٠ و٣٢٠ نانومترا .

الأوزون الموجود في الغلاف الجوي للأرض في حالة توازن ديناميكي؛ حيث يتعرض لعمليتي البناء والهدم بصورة مستمرة ومتوازنة ومتساوية في المقدار، وذلك في الظروف الطبيعية، ويمثل هذا التوازن ناموسا كونيا حتى تستقر الحياة. غير أن الملوثات البيئية التي تنشأ عن الصناعة والأنشطة البشرية ذات المنفعة المادية تؤدي إلى خرق هذا التوازن الفطري؛ مما يؤدي إلى حدوث الاضطرابات الكونية والتدهور البيئي .

وقد بدأ الاهتمام الدولي بمشكلة ثقب الأوزون (أولى مراحله عام ١٩٧٢) مع بدء الحوار حول طائرات الكونكورد الأسرع من الصوت؛ حيث يمكنها العبور فوق الأطلنطي في ثلاث ساعات فقط، والتي تصنع احتكاكات في الجو ينتج عنها ارتفاع درجة الحرارة ومخلفات تؤثر على طبقة الأوزون .

وبعد ذلك أوضح تقرير الهيئة التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية أنه فيما بين ٣٠ و٦٤ درجة جنوب خطوط العرض -حيث يعيش غالبية سكان العالم- بلغت نسبة تناقص الأوزون من٧ , ١٪ إلى ٣٪ خلال الفترة من عام ١٩٩٦ حتى ١٩٨٦،

وتبلغ مساحة الثقب حوالي ١٠٪ من منتصف الكرة الأرضية الجنوبي، وتأكد العلماء من اتساع فجوة الأوزون في أكتوبر ١٩٨٧، وقدر مساحتها بما يعادل مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، ويبلغ عمقها قدر ارتفاع جبل إيفرست، والفجوة يتخلخل فيها الأوزون وينقص بنسبة ٤٠-٥٠ ٪ ويؤدي تناقص الأوزون إلى زيادة الأشعة فوق البنفسجية التي تؤدي بدورها إلى انتشار سرطان الجلد. ونقص المحاصيل الزراعية، وتدمير الثروة السمكية، وإصابة الثروة الحيوانية بالأمراض.ويرجع السبب الرئيسي لإحداث ثقب الأوزون إلى تلوث البيئة بالكيماويات، وتصل هذه الكيماويات إلى منطقة الستراتوسفير عن طريق البخاخات أو الأيروسولات والطيران النفاث وإطلاق الصواريخ إلى الفضاء والتفجيرات النووية وبالرغم من سمية الأوزون فإن له استخدامات عديدة في الكثير من العمليات الصناعية التي تطبق فيها عمليات الأكسدة كما أنه مادة مبيضة تستخدم لتبييض مختلف المركبات العضوية وخاصة الشموع والزيوت بل ويستخدم في إزالة الروائح الكريهة من بعض المواد الغذائية، ويستعمل في صناعة بعض الأدوية مثل الكورتيزون .

ويستخدم الأوزون في تعقيم وتكرير المياه ومعالجة مياه الشرب؛ حيث وجد أنه أسرع من الكلور ٣٢٠٠ مرة في قتل البكتريا والفيروسات، فضلا عن الفطريات والطفيليات، وبدون أي آثار جانبية والأوزون يعد عاملا منظفًا للبيئة، لكن زيادة نسبته عن الحد المسموح به تحوله إلى عنصر ضار ومتلف ومدمر لها .

وقد حصل العالم الألماني أوتو فاريورج على جائزة نوبل لعامي ١٩٣١ و١٩٤٤ عن أبحاثه في الاستحدام العلاجي للأوزون خاصة في حقل علاج السرطان. ويستخدم الأوزون كعلاج للأعصاب وحالات ضعف الذاكرة وفتور الدورة الدموية في فرنسا ويؤكد الأطباء الفرنسيون الذين يستعملون الأوزون في الطب وعلاج الأمراض أن جرعات قليلة من الأوزون تفيد في تنقية الجسم من السموم

وإزالة التوتر النفسي.

وقد اعتُرف بالأوزون كوسيلة علاجية في العديد من الدول الأوروبية مثل إيطاليا والنمسا وفرنسا وسويسرا وإنجلترا وغيرها من الدول مثل اليابان والولايات المتحدة الأمريكية حتى وصل إلى مصر .

ويعتمد الاستخدام الطبي للأوزون على تنشيطه لخلايا الجسم الطبيعية بشكل آمن عن طريق زيادة نسبة الأكسجين المتاحة للخلايا إلى الحد الأمثل الذي يسمح بإطلاق المطلوب من الطاقة لأداء وظائفها الكاملة، ورفع درجة مناعتها لمقاومة الأمراض كما أنه يثبط الفيروسات والبكتريا والفطريات والخلايا السرطانية عن طريق اختراقها وأكسدتها.

المذابح البشرية الجماعية:

ويطلق عليها أحيانا عمليات الإبادة البشرية وهى لا توجه ضد فرد معين إنما تمارس ضد مجموعات بشرية كبيرة الحجم من قبل تنظيمات إرهابية وعسكرية متطرفة أو أجهزة تابعة للدولة واستخدمت فى تنفيذها جميع وسائل القتال التى عرفها العالم، فاستخدمت الثورة الفرنسية فى عهد روبيسبير السيوف والآلات الحادة فى قطع رأس ١٤٠ ألف فرنسى ومارس المهاجرون الأوروبيون فى أمريكا الشمالية عمليات إبادة بشرية ضد الهنود الحمر بالأسلحة النارية التقليدية، بينما استخدمت المنظمات الصهيونية قبل نشأة دولة إسرائيل الأسلحة النارية والمدفعية الرشاشة والمواد شديدة الانفجار (ومنها مادة نى ان تى) فى ارتكاب المذابح ضد العرب والفلسطينيين كما فى دير ياسين وكفر قاسم.

وفي السادس عشر من سبتمبر من عام ١٩٨٢م اقتحم مسلحون لبنانيون مسيحيون مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في بيروت بعلم حلفائهم الإسرائيليين الذين كانوا يحاصرون المخيمين وارتكبوا مجزرة راح ضحيتها المئات

من المدنيين الأبرياء بدافع الانتقام لعملية اغتيال رئيس الجمهورية الأسبق بشير الجميل وقد استمرت عمليات القتل والذبح والاغتصاب لمدة ثلاثة أيام كاملة، مما أودى بحياة حوالى ٣ آلاف شخص، فيما يعد أبشع فصول الصراع العربي الإسرائيلي وهزت تلك المذابح الضمير الإنساني والعالمي بمجرد نقل أجهزة الإعلام أخبار وصور ضحاياها إلى مختلف أنحاء العالم وهى نفسها الوسائل التى استخدمها الصرب فى مذابح الإبادة البشرية ضد مسلمى البوسنة والهرسك فى منتصف القرن العشرين وهو ما تكرر أيضا فى التسعينيات من القرن العشرين ومنها أيضا مذابح رواندا وبوروندى أما الاتحاد السوفيتى السابق فى عهد ستالين فاستخدم مواد شديدة الانفجار لإبادة أقليات التتر والشيشان والقرقيز فى القوقاز، واستخدم أيضا أسلوب الترحيل الاجبارى إلى المناطق الباردة فى سيبيريا. كما استخدمت بعض الدول فى تنفيذ عمليات الإبادة البشرية الجماعية المواد الكيماوية والبيولوجية على غرار ما أقدمت عليه بعض الدول فى الحرب العالمية الأولى والثانية كاليابان التى ألقت قنابل بيولوجية على مدينة ناناكينج الصينية، بينما استخدمت الولايات المتحدة القنبلة النووية لأول مرة فى التاريخ ضد مدينتى هيروشيما وناجازاكى فى أغسطس عام ١٩٤٩م وتعتبر عمليات فرض عقوبات جماعية أو حصار سكان إقليم معين أثناء الصراعات المسلحة أحد أنماط عمليات الإبادة البشرية.

المطر الحمضي (Acid rain)

هو مطر أو أي نوع من الهطول يحتوي على أحماض الأمطار الحمضية لها تأثيرات مدمرة على النباتات والحيوانات المائية. معظمها تتكون بسبب مركبات النيتروجين والكبريت الناتجة عن الأنشطة البشرية والتي تتفاعل في الجو لتكوّن الأحماض في السنوات الأخيرة، الكثير من الحكومات وضعت قوانين للحد من هذه المركبات المسببة للأمطار الحمضية.

تتكون الأمطار الحمضية من تفاعل الغازات المحتوية على الكبريت وأهمها ثاني أكسيد الكبريت مع الأكسجين فى وجود الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس، وينتج ثالث أكسيد الكبريت الذي يتحد بعد ذلك مع بخار الماء الموجود في الجو، ليعطي حمض الكبريت الذي يبقى معلقا في الهواء على هيئة رذاذ دقيق تنقله الرياح من مكان لآخر، وقد يتحد مع بعض الغازات في الهواء مثل النشادر، وينتج في هذه الحالة مركب جديد هو كبريتات النشادر، أما عندما يكون الجو جافا، ولا تتوفر فرصة لسقوط الأمطار، فإن رذاذ حمض الكبريت، ودقائق كبريتات النشادر يبقيان معلقين في الهواء الساكن، ويظهران على هيئة ضباب خفيف، لاسيما عندما تصبح الظروف مناسبة لسقوط الأمطار فإنهما يذوبان في ماء المطر، ويسقطان على سطح الأرض على هيئة مطر حمضي، هذا وتشترك أأكاسيد النيتروجين مع أكاسيد الكبريت في تكوين الأمطار الحمضية حيث تتحول أكاسيد النيتروجين فى وجود الأكسجين والأشعة فوق البنفسجية إلى حمض النيتروجين.

ويبقى هذا الحمض معلقا في الهواء الساكن، وينزل مع مياه الأمطار، مثل حمض الكبريت مكونا الأمطار الحمضية ولابد من إبداء الملاحظتين الآتيتين في هذا المجال الملاحظة الأولى أن الغازات الملوثة تنتقل بواسطة التيارات الهوائية وتؤكد الدراسات في اسكندنافيا أن كمية غازات الكبريت أعلى (٠ , ٢) مرة مما تطلقه مصانعها، وفي الوقت نفسه، لا تزيد كمية غازات الكبريت في أجواء بعض أقطار أوروبا الغربية، وخاصة المملكة المتحدة عن ١٠ - ٢٠٪ وهذا يعني أن هذه الغازات الملوثة، تنتقل بواسطة التيارات الهوائية من أوروبا الغربية إلى اسكندنافيا وإنجلترا والملاحظة الثانية: الأمطار تزداد مع الزمن، كما جاء في كتاب التلوث مشكلة العصر تشير الدراسات إلى أن حموضة الأمطار التي سقطت فوق السويد عام ١٩٨٢ كانت أعلى بعشر مرات من حموضة الأمطار التي سقطت عام ١٩٦٩، حيث لاحظ

الخبراء أن نسبة حموضة مياه الأمطار زادت بشكل منذر بالخطر، أما درجة حموضة الأمطار في بريطانيا فقد وصلت إلى ٥ , ٤ في عام ١٩٧٩، ووصلت في نفس العام في كندا إلى ٨ , ٣ وفرجينيا إلى ٥ , ١، حيث كانت درجة حموضة أمطار فرجينيا تقارب درجة حموضة حمض الكبريت (أسيد البطاريات) وفي اسكتلندا، وصلت إلى ٢ , ٧ عام ١٩٧٧، ووصلت في لوس أنجلس إلى ٣ عام ١٩٨٠ أي أكثر حموضة من الخل وعصير الليمون، ولا يقتصر التوزيع الجغرافي للأمطار على البلاد الصناعية، إذ يمكن أن تنتقل الغيوم لمسافات بعيدة عن مصادر التلوث الصناعي، فتهطل أمطارًا حمضية على مناطق لا علاقة لها بمصدر التلوث ولابد من الإشارة إلى أن درجة حموضة ماء المطر النقي هي بين ٥ , ٥ - ٦ أي يميل إلى الحموضة قليلا، ولم يسجل أي تأثير سلبي لهذه النسبة، حصل خلال ملايين السنين، ويمكن اعتبار ماء المطر نقيا في حدود هذه الدرجة وغير ضار بالبيئة حسب المعلومات المتوفرة.

هل المصائب بلاء أم ابتلاء؟

إذا وقعت مصيبة على مسلم، يتساءل الناس، بل حتى من وقعت عليه: هل هذا ابتلاء لإيمانه؟ أو هو عقوبة له على ذنوب قد لا نعلمها؟ يتردد هذا كثيرًا في الأذهان عند المصائب.

وقد ذكر كلامًا متعلقًا بهذا التساؤل في رسالة قيّمة - لم تُطبع بعد - للدكتور حسن الحميد - وفقه الله - عنوانها سُنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن قال فيها صفحة ٣٨٦-٣٨٨هل يُعد كل ابتلاء مصيبة جزاء على تقصير؟ وبالتالي فهل كل بلاء ومصيبة عقوبة؟

وتلك مسألة قد تُختلط على بعض الناس.

ومنشأ الخلط فيما أرى :هو الاختلاف في فهم النصوص المتعلقة بهذه المسألة، وكيف يكون الجزاء على الأعمال؟

فحين يرد التصريح في بعضها بأن كل مصيبة تقع فهي بسبب ما كسبه العبد، كقوله تبارك وتعالى :﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ .

نجد نصوصاً أخر تصرح بأن « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل » كما جاء ذلك في الحديث الصحيح .

وبأن البلاء يقع على المؤمنين ليكشف عن معدنهم ويختبر صدقهم- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ .

فلو كان كل بلاء يقع يكون جزاء على تقصير ؛ لكان القياس أن يكون أشد الناس بلاء الكفرة والمشركين والمنافقين، بدليل الآية السابقة ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ والذي يزول به هذا الخلط بإذن الله تعالى، هو أن ننظر إلى هذه المسألة من ثلاث جهات :

الأولى :أن نفرق بين حال المؤمنين وحال الكفار في هذه الدنيا.

فالمؤمنون لابد لهم من الابتلاء في هذه الدنيا، لأنهم مؤمنون، قبل أن يكونوا شيئاً آخر، فهذا خاص بهم، وليس الكفار كذلك-﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .

الجهة الثانية :أنه لا انفصال بين الجزاء في الدنيا والجزاء في الآخرة .

فما يقع على المؤمنين من البلاء والمصائب في الدنيا، فهو بما كسبت أيديهم من جهة، وبحسب منازلهم عند الله في الدار الآخرة من جهة ثانية .

فمنهم من يجزى بكل ما اكتسب من الذنوب في هذه الدنيا، حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه خطيئة .

وهذا أرفع منزلة ممن يلقى الله بذنوبه وخطاياه، ولهذا اشتد البلاء على الأنبياء فالصالحين فالأمثل فالأمثل؛ لأنهم أكرم على الله من غيرهم .

ومن كان دون ذلك فجزاؤه بما كسبت يداه في هذه الدنيا بحسب حاله .

وليس الكفار كذلك؛ فإنهم ليس لهم في الآخرة إلا النار ، فليس هناك أجور تضاعف ولا درجات ترفع، ولا سيئات تُكفّر ومقتضى الحكمة ألا يدّخر الله لهم في الآخرة عملاً صالحاً، بل ما كان لهم من عمل خير، وما قدّموا من نفع للخلق يجزون ويكافئون به في الدنيا، بأن يخفف عنهم من لأوائها وأمراضها وبالتالي لا يمن عليهم ولا يبتليهم بهذا النوع من المصائب والابتلاءات .

فما يصيب المؤمنين ليس قدراً زائداً على ما كسبته أيديهم، بل هو ما كسبوه أو بعضه، عُجل لهم، لما لهم من القدر والمنزلة عند الله.

وهذه يوضحها النظر في الجهة الثالثة وهي :

أن نعلم علم اليقين أن أي عمل نافع تقوم به الجماعة أوالأمة المسلمة، فإنها لابد أن تلقى جزاءها في الدنيا، كما يلقى ذلك غيرها، بل أفضل مما يلقاه غيرها. وهذا شيء اقتضته حكمة الله، وجرت به سنته ولهذا صح من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال «**إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزى بها وأن المؤمنين يجزون بحسناتهم في الدنيا والآخرة، ويُزاد في بلائهم في الدنيا ليكفر الله عنهم من خطاياهم التي يجترحونها، فلا يُعاقبون عليها هناك، وحتى تسلم لهم حسناتهم في الآخرة .**

وأما الكفار فيُجزون بحسناتهم كلها في الدنيا، فيكون ما يستمتعون به في دنياهم – مما يُرى أنه قدر زائد على ما أعْطيه المؤمنون– يكون هذا في مقابلة ما يكون لهم من حسنات. وليس لهم في الآخرة من خلاق».

وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات : وجود الرضا والموافقة ، وطمأنينة النفس ، والسكون للأقدار حتى تنكشف .

وهكذا ، ما هي إلا قرائن ظنية يمكن للعبد أن يتأمل فيها ليعرف شيئا من حكمة الله تعالى في المصائب والمحن ، لا ليجزم في الحكم بها على نفسه ، أو على عباد الله المبتلين.

ولعل الأهم من هذا التفصيل كله أن يقال : إن الفائدة العملية التي ينبغي للعبد التأمل فيها هي أن كل مصيبة وابتلاء هي له خير وأجر إن هو صبر واحتسب ، وأن كل ابتلاء ومصيبة هي له سوء وشر إن جزع وتسخط ، فإن وطَّن نفسه على تحمل المصائب ، والرضى عن الله بقضائه ، فلا يضره بعد ذلك إن علم سبب البلاء أو لم يعلمه ، بل الأَوْلى به دائما أن يتَّهِم نفسه بالذنب والتقصير .

أسباب إهلاك الحق سبحانه للأمم

أهلك الله تعالى أمم لا تحصى ولا تعد وأباد قرون كثيرة، وجرت سنة الله تعالى بإهلاك الظالمين فحتمية الانتقام من أعدائه تعالى سنة من السنن الكونية الثابتة ، وعذاب الله وعقابه للأمم ليس بنوع واحد ولا لون معين ،بل جرت سنة الله تعالى في تنويعه على ألوان مختلفة متنوعة ،فقد يكون الهلاك بصاعقة أو بغرق ،أو يكون فيضاناً أو ريحاً أو خسفاً أو قحطاً ومجاعة ،أو ارتفاعاً بالأسعار أو أمراضاً ،أو ظلماً وجوراً ،وذلك بأن يسلط على بعض عباده حكاما ظلمة ،يسومون الناس سوء العذاب ،أو يكون فتناً بين الناس واختلافاً أو مسخاً في الصور، كما فعل ببني إسرائيل فمسخهم قردة وخنازير أو مطراً بالحجارة ،أو رجفة ،فالكل عقاب من الله تعالى وعذاب يرسله على من يشاء من عباده.

وقد قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم أنواع من هذه العقوبات التي حلت بالأمم المكذبة ومن النماذج على ذلك: ما قصه الله تعالى في كتابه الكريم مصارع الأمم المعذبة بسبب كفرها: فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القمر]، وقال عن

قوم فرعون وغيرهم : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنفال]

وقال تعالى في هلاك قوم نوح عليه السلام بالطوفان : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [العنكبوت].

وقد كذبت ثمود برسول الله صالح عليه السلام وكانوا منه يسخرون ، وبه يستهزئون ، ووقعوا في شبهة المكذبين قبلهم وأنكروا أن يبعث الله بشرا رسولا ويذكر تعالى سبب هلاكهم فيقول جل شأنه : ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الأعراف]، ويقول تعالى في خسفه بقارون بسبب طغيانه وكبره وعتوه : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص].

وقال تعالى في هلاك قوم سبأ وذكر أن البطر وعدم شكر الله تعالى على نعمه هو سبب أخذ الله لهم وتسليط سيل العرم عليهم الذي أهلكهم: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [سبأ]، وذكر تعالى أنه عاقب الله بني إسرائيل باللعن والمسخ فقد كانوا لا يتناهون عن المنكر قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

ولابد من الإشارة إلا أن عقاب الله تعالى وإهلاكه للأمم الجاحدة كان على نوعين:

الأول : عقاب الاستئصال وهي مرحلة الهلاك العام:

أي تهلك الأمة بأكملها ، وتباد برمتها ؛ فلا يبقى منهم أحد قال تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم:٩٨] ويبقي الله تبارك الله وتعالى منهم آثارهم، وديارهم فقط يقول جل جلاله : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الصافات] كما حدث لقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم شعيب أهل مدين ،وقرى قوم لوط ، ـ وغيرهم لا يعلمهم إلا الله تعالى ـ ولكن ينجو منهم الصالحون كما حصل مع نوح عليه السلام والذين آمنوا معه ، ولوط وابنتيه.

الثاني : عقاب دون الاستئصال وهلاك دون العام:

وهو الذي لا يؤدي إلى زوال الأمة بالكلية ، كالطواعين والطوفان والكوارث من خسف ومسخ، وقد عذب الله به فرعون وبني إسرائيل، وهذا النوع من العذاب لا يؤدي إلى فناء الأمة المعذبة برمتها، كما حدث للعرب ، فإن الله لم يبدهم جميعا بالرغم من وجود المشركين بينهم قال سبحانه : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنعام].

إن المتتبع للسنن الإلهية الثابتة في الأمم السابقة وما حل بهم من صور الهلاك وإحلال العقاب بسبب انحرافها عن الصراط المستقيم والمنهج القويم،يجد أن هذه العقوبات كثيرة متنوعة قص الله تعالى بعضها في كتابه مجملة ومفصلة،كما أمر سبحانه العباد بالتدبر وأخذ العبرة والعظة مما حل بهذه الأقوام وعدم السير على طريقهم ومنهجهم قال سبحانه: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [آل عمران] فالعقوبة الإلهية سنة من سنن الله التي لا تتغير [ولا تتبدل لأسباب منها] :

أولا- الظلم والكفر:

والظلم هو تجاوز الحد، ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ [مريم].

ثانيا - الظلم والطغيان:

ومن الأسباب التي توجب العذاب في الأمم استضعاف العباد وظلمهم والاستبداد بهم كما قال تعالى وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا[الكهف:٥٩] .

ثالثا - التكذيب برسل الله تعالى:

والتكذيب برسل الله تعالى وإيذائهم والاستهزاء بهم أحد أهم أسباب هلاك الأمم قال تعالى: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [ق:١٤].

رابعا - العتو والكبر والغرور:

ومن أسباب هلاك الأمم العتو والكبر والغرور قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الطلاق:٨-١٠].

خامسا - ارتكاب المعاصي،و ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومن أسباب هلاك الأمم ودمارها وفسادها:ارتكاب المعاصي وفشوها وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول جل وعلا : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[الأنفال:٢٥].

سادسا - ترك الجهاد في سبيل الله:

ومن أسباب هلاك الأمم ترك الجهاد والإخلاد إلى الأرض قال النبي ﷺ: «**لئن تركتم الجهاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لا**

تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله وترجعوا على ما كنتم عليه » . أخرجه أحمد في المسند، ج٢،ص٤٢، برقم٥٠٠٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

سابعا ـ موالاة الكفار :

قال الله تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة:٨٠ـ٨١].

ثامنا ـ البَطَر:

البطر هو الكفر بنعم الله تعالى قال سبحانه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [القصص].

وما يحدث اليوم من اليهود والنصارى من غطرستهم وكبرهم وخيلائهم فالبشارة بقرب زوال ملكهم ومجدهم قريب ـ إن شاء الله ـ لأنها سنة الله التي لا تتبدل؛ فقد أهلك قريش لما خرجت كبراً وبطراً تريد حرب المؤمنين يوم بدر فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنفال]، ولا بد من الإشارة إلى أن سنة الله في عقاب الأمم هي واحدة من سننه التي تحكم حياة الأمم ولا تتبدل ، فمع كل انحراف عن المنهج الرباني يكون العقاب الإلهي في الدنيا قبل الآخرة.

لقد أخذ الله تعالى الأمم السابقة على غفلة منهم جزاء كفرهم بالله تعالى أو شركهم به، ومعارضتهم لأنبيائه ورسله، وإفسادهم في الأرض،أخذهم بعذاب استأصلهم جميعهم ، ويبقى في هذه الأمة :فجائية الموت التي تتكرر في كل لحظة، وفجائية الظواهر الكونية من الزلازل والبراكين، والعواصف والأعاصير التي تعد

ضحاياها بالملايين في كل سنة، ويبقي انتشار الأوبئة والأمراض وتوسع دوائر الحروب والاقتتال: وتطور أدواتها بصورة مذهلة، وتكدس الأسلحة التقليدية وغير التقليدية المتطورة عند القوى المتصارعة ومنها أسلحة الدمار الشامل، ويبقي تلوث البيئة وأخطار ذلك، مما قد يؤدي إلى القضاء على عشرات الآلاف من البشر في وقت واحد؛ بمشيئته تعالى وقدرته وهذه هي سنة الله الكونية في معاقبة الكافرين سنة لا تتبدل ولا تتغير.

ومن الخطأ الاعتقاد أن عقاب الله وعذابه لا يحل إلا بالكفار والمشركين، بل إن الأمة الإسلامية قد تكون عرضة لعقاب الله، لارتكابها الأسباب الموجبة لعقاب الله ومنها :

١-الشرك :

الشرك بالله كثر في العهود المتأخرة بين طبقة من الجهلة، وأكثر الفرق التي انتشر فيها الشرك هي الصوفية، التي قامت أصلا على الزهد ردا على الترف، والشيعة، والمظاهر الشركية في بعض قبور الأولياء والصالحين التي انتشرت في كثير من البلاد الإسلامية اليوم وغيرها .

٢-الاستكبار:

هذا ما نلاحظه بين حكام الأمة وأغنيائها، ومع إنه لم يجرؤ أحد ادعاء دعوى فرعون إلا أن منهج التعامل مع المحكومين فيه مرض الاستعباد لخلق الله تعالى وتأله الحكام على محكوميهم، فكثير من البلدان الإسلامية يتدخل فيها الحاكم حتى في اعتقاد الفرد، ويبرز داء الاستكبار في ذلك الأسلوب من المراسيم التي تبرز الحاكم وكأنه رب العباد الذي بيده أرزاقهم ونواصيهم، وذكر مظاهر استكبار الحكام في بلاد المسلمين طويل ويتعذر حصره في هذا المقام .

٣-تبديل الشريعة:

مظهر من مظاهر الانحراف حدث في عصرنا الحاضر ولم يحدث له مثيل من قبل ،

ألا وهو تبديل شريعة الله ووضع شرائع أرضية مكانه ، والحكم بغير ما أنزل الله.

٤-النفاق:

بنوعيه مصيبة قديمة ابتلى بها الإسلام وما زال، اعتقادي : يبطن صاحبه الكفر ويظهر الإسلام فيخرج عن الملة . وعملي : يسلك صاحبه مسلك المنافقين في بعض تصرفاته ولكنه لا يبطن الكفر وهذا لا يخرج من الملة.

ومن مظاهر هذا تلك الزمرة التي تربت على أيدي اليهود والنصارى أو الشيوعيين ثم أخذوا يبثون سمومهم في مجتمعاتهم بدعوى الإسلام دين رجعي وأنه لا سبيل إلى نهوض الأمة إلا باتباع دساتير الغرب أو الشرق.

٥-التفرق:

التفرق والتحزب داء عضال يخيل لقارئ التاريخ الإسلامي أنه مرض مزمن لدى المسلمين والمراد بالتفرق هنا الذي حصل بين أهل الحق أنفسهم.

٦-ترك الجهاد:

إن انفتاح الدنيا على المسلمين ووفرة الأموال وفشو الترف في أوساط المسلمين مما تسبب في ركونهم إلى الدنيا وترك الجهاد الذي ساد به من قبلهم ، ومن فضل الله وكرمه أن المسلمين بدأوا يستيقظون من سباتهم ويدركون أنه لا عز لهم ولا سيادة إلا برفع راية الجهاد ، ولعل الجهاد في أفغانستان وفلسطين والشيشان وغيرها من المناطق أبرز دليل على إدراك المسلمين لهذه الحقيقة.

٧-انتشار الفواحش:

من الأمور التي استوردها المسلمين من دول الكفر التحرر من الأخلاق ، والانحلال في الرذيلة والسائر اليوم في شوارع المدينة أو القرية يشاهد مظاهر الانحلال وتقليد الغرب وشرب الخمر وإقامة الحفلات للفجور والرقص ، وظهور أجهزة الأعلام السمعية والبصرية وما يتم عرضه مما فيه حث على الرذيلة ،

والأفلام والمسلسلات الهابطة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨-انتشار المظالم والتعامل بالربا:

انتشار المظالم أمر عم بلاد المسلمين لتركهم لشريعة الإسلام ، وحقوق العباد لم يعد لها اعتبار في غالب البلاد ، والمحاكم ومراكز الشرطة والأمن وغيرها صارت بالرشوة وتطبيق الغرب والشرق ، وأصبح أشد الناس جرما وفسادا في بلاد المسلمين في مأمن من العقاب بفعل الوساطة أو القرابة أو الرشوة ، بل وصار أفجرهم بيده الأمر والنهي والتسلط على العباد بأنواع القهر والإذلال ومن أكبر الكبائر الربا الذي صار سائدا في مجتمعات المسلمين.

أمان الله للناس من الغرق .

قَوْسُ الله يسمى كذلك قوس المطر أو قوس الألوان وهو ظاهرة طبيعية فيزيائية ناتجة عن انكسار وتحلل ضوء الشمس خلال قطرة ماء المطر.

يظهر القوس بعد سقوط المطر أو خلال سقوط المطر والشمس مشرقة.

تكون الألوان في القوس اللون الأحمر من الخارج ويتدرج إلى البرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فأزرق غامق (نيلي) فبنفسجي من الداخل.

ضوء الشمس يحتوي على العديد من الألوان الطيفية وهي عبارة عن أشعة ذات أطوال موجية مختلفة.

يظهر القوس عادة بشكل نصف دائري وفي حالات نادرة يكون قمرياً حيث يكون انكسار ضوء القمر المسبب لهُ عبر قطرة الماء ملائماً مع مكان وجود القمر في تلك اللحظات. ويظهر للمشاهد نتيجة لضوئهِ الخافت أبيض لأن العين البشرية لا تستطيع أن ترى الألوان في الليل.

في البداية ينكسر ضوء الشمس الساقط بشكل مائل عند دخوله في قطرات المطر ومن ثم ينعكس مرة أخرى في السطح الداخلي من القطرة وينكسر أيضا عند

خروجه من القطرة. يظهر التأثير الكلي في الضوء الساقط منعكسا على مدى واسع من الزوايا، مع تركيز شديد له في زاوية ٤٠°–٤٢°. يمكن إثبات أن هذه الزاوية مستقلة عن حجم القطرة، ولكنها تعتمد على معامل الانكسار. يمتلك ماء البحر معامل انكسار أعلى من ماء المطر، لذا يكون نصف قطر قوس في المرشات البحرية أصغر من القوس الحقيقي يكون هذا مرئيا للعين المجردة على هيئة عدم استقامة بين هذين القوسين.

ورد في الشّرع الإسلامي النهي عن تسمية هذا القوس بقوس قزح وقد كره بعض أهل العلم تسمية هذا الحادث الجوي بـ(قوس قزح) وإنما يقال: قوس الله أو نحو ذلك، كما في الأذكار للنووي (٥٢٦-٥٢٧) وزاد المعاد لابن القيم (٢/ ٤٧٢) وغيرها. ومستند الكراهة ما ورد عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي أنه قال: «**لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح شيطان، ولكن قولوا: قوس الله عز وجل، فهو أمان لأهل الأرض**» . رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٠٩) والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٤٥٢) وحكم الألباني بوضعه في السلسلة الضعيفة (٢/ ٢٦٤ح/ ٨٧٢) كما رُوي موقوفاً على ابن عباس في معجم الطبراني الكبير (٣/ ٨٥)، وصحح إسناده ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٤٠)، ورواه الضياء في المختارة (٢/ ١٢٥،ح/ ٤٩٤) موقوفاً على علي بن أبي طالب.

وروى البخاري في الأدب المفرد (ح ١/ ٧٦٥) عن ابن عباس قال: «.. **وأما قوس قزح فأمان من الغرق بعد قوم نوح**» وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

أنواع الكوارث

مفهوم الكارثة:

تغير مفهوم الكوارث في السنوات الأخيرة عن المفهوم السابق نتيجة لحدوث العديد من الكوارث الطبيعية والصناعية تضمنت فيضانات خطيرة في الكثير من البلدان راح ضحيتها العديد من الأرواح.

الكارثة : حدث مفاجئ غالبا ما يكون بفعل الطبيعة ، يهدد المصالح القومية للبلاد ويخل بالتوازن الطبيعي للأمور ، وتشارك في مواجهته كافة أجهزة الدولة المختلفة.

وكذلك تعرف الكارثة : بأنها اضطراب مأساوي مفاجئ في حياة مجتمع ما . يقع بمنذرات بسيطة أو بدون إنذار ويتسبب في أو يهدد بوفاة أو إصابات خطيرة أو تشريد أعداد كبيرة من أفراد هذا المجتمع تفوق قدرة وإمكانات أجهزة الطوارئ المختصة والسلطات المحلية حين التعامل معها في الحالات العادية ومن ثم تتطلب تحريك وحدات مماثلة لها من أماكن أخرى لمساعدتها في مواجهة الكارثة والسيطرة عليها.

أنواع الكوارث:

تقسم الكوارث إلى أنواع رئيسية هي :

الكوارث الطبيعية :

وهي التي تتحكم فيها الطبيعة وليس للإنسان دخلا في أسباب وقوعها ولكن قد يتسبب في زيادة حجم الخسائر المترتبة على وقوعها بالإهمال وعدم اتخاذ الاحتياطات الملائمة لتفادي تلك الآثار الضارة أو التخفيف من آثارها.

ومن أمثلة الكوارث الطبيعية التي لا تدخل للنشاط الإنساني فيها:

الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات ، غزو الجراد والحشرات الضارة والجفاف ونضوب الموارد المائية والانزلاقات والانهيارات الأرضية.

الكوارث البشرية

يلعب العنصر البشري دورا رئيسيا في وقوعها وهي إما أن تكون من صنع البشر عمدا أو سهوا بالإضافة إلى عوامل التقنية الأخرى نتيجة الإهمال والتراخي وسوء الاستخدام وتدعى الكوارث المصطنعة أو غير الطبيعية وهذا النوع يمكن تجنبه بالتحكم في أسباب وقوعه ومن تلك الكوارث على سبيل المثال لا الحصر:

- الأزمة المالية إذا ما استفحلت .
- التهديد بالغزو العسكري وما يسببه من ويلات .
- عمليات الإرهاب بخطف الطائرات واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات .
- الاضطرابات العامة والفتن .
- حوادث تلوث البيئة مثل تسرب الإشعاع السام إلى الهواء والأرض والماء .

وتشمل الملوثات كل من المواد الهبائية والغازات الضارة الناجمة عن الصناعات والمركبات والأنشطة البشرية. وينجم الدخان من احتراق الغابات أو البراري، أو من قطع وحرق الغابات، أو تنقية المحاصيل، أو من الرماد المنبعث من الانفجارات البركانية في الأحوال الجوية الساكنة. فالدخان والتلوث لهما آثار ضارة على صحة الإنسان – فقد يضطر السكان المحليون إلى ارتداء الأقنعة الواقية من الغازات - كما أنها تحجب الرؤية، وقد تتسبب في تعطل حركة الطيران والمرور. ويتسبب تلوث الهواء أيضاً في تكوّن الضباب الدخاني وهطول الأمطار الحمضية واتساع ثقب الأوزون وزيادة الآثار السلبية لظاهرة الاحتباس الحراري. وكثيراً ما تؤدي الأحوال الجوية المستقرة إلى تركز الملوثات.

كوارث مهجنة :

وهي نوع مهجن ومركب من النوعين السابقين وفيها تبدأ الكارثة بفعل العامل البشري ثم تلعب الطبيعة ويتسبب سوء تصرف الإنسان في زيادة حجمها عما يجب أن تكون في الحالات المنفردة لكلا النوعين ومن الأمثلة الممكنة على ذلك وإن كانت متداخلة مع الحالات السابقة:

- الإهمال الذي يؤدي إلى انهيار السدود .
- الحرائق الكبرى للمدن والغابات وغيرها .
- حوادث الطائرات وغرق السفن وغيرها .

كوارث تكنولوجية :

وهي تلك التي ترتبط وتتصل بشكل مباشر بما يصنعه الإنسان وما يحرزه من تقدم في مجال التكنولوجيا مثل تلك الناجمة عن انهيار محطة نووية لتوليد القوي الكهربائية، أو اشتعال الحرائق،